

العنوان في النص الإبداعي

- أهميته و أنواعه -

الأستاذ : عبد القادر رحيم

قسم الأدب العربي

جامعة محمد خيضر -بسكرة (الجزائر)

Abstract :

Recent linguistic studies give too much importance to the title which is considered as the first step of any literary book unlike, the critics who neglected title's studying. Moreover, semidogy studies all that is related to the text mainly: titles, introductions and margins since they are the keys and the main components of any literary work. On the other hand, contemporary studies, focuses more on text's symbols studying especially «the title» which obliged the researcher to examine carefully before starting text's studying.

ملخص:

لم يولِ النقاد والدارسون اهتماماً لعنّبات النصّ إلاّ في الدّراسات السّيميائية المعاصرة، حيث اهتمت السّيميائية بكلّ ما يحيط بالنصّ من عناوين، ومقدمات، وهوامش، وتنبّهات... وذلك بعدما تبين أنّها من المفاتيح المهمة في اقتحام أغوار النصّ وفتح مغاليقه ومجاهيله، فغدّت هذه الدّراسات لا تخلو من إشارات -ولو باقتضاب- إلى العنّبات النّصية وبخاصة العنوان، باعتباره العنّبة الرّئيسة التي تقرض على الدّارس أن يتفحصها ويستتطقها قبل الولوج إلى أعماق النصّ .

مقدمة:

اتجهت أفلام النقد في أوروبا إلى دراسة العنوان في وقت يسبق انتباه النقاد العرب إليه، وذلك لأنّ العنوان في الأعمال الإبداعية الغربية لم يكن حديثاً، بل كان قديماً قدم صناعة الكتاب في أوروبا، حيث كانت " أثينا أكبر مركز للكتاب"(1) في العالم.

فاشتغل العلماء في أوروبا بظاهرة العنونة ابتداءً من سنة " 1968 من خلال دراسة للعالمين الفرنسيين فرنسوا فروري (François Fourier) وأندري فونتانا(AndrieFantana) تحت عنوان: (عناوين الكتب في القرن الثامن)"(2)، وكان هذا الكتاب يمثل باكورة الأعمال النقدية التي تهتم بالعنوان، وعملاً ممهداً " لظهور علم جديد له أصوله و نظرياته و مناهجه هو (علم العنونة) (La titrologie)" (3) ولم تمض على هذه الدراسة خمس سنوات حتى ظهر عمل "كلوددوتشي (Claude Duchet) سنة 1973، المعنون بـ " الفتاة المتروكة والوحش البشري مبادئ عنونة روائية" حيث بدا أنّ المؤلف بشرّ بميلاد فرع دراسي يكون موضوع بحثه عنصر هو من الصلابة بحيث يبدو غير قابل للاستكناه"(4)، كما كان للنقاد ليوهوك (Léo Hock) دور بارز في التأسيس لعلم العنوان، وخاصة مع ظهور كتابة (La marque du titre) (سمة العنوان) سنة 1973، الذي يُعد بحق كتاباً في فقه العنونة من جميع جوانبها.

إضافة إلى كتاب شارل جريفال (Charles Grivela) "الموسوم بـ(إنتاج الاهتمام الروائي) ، الذي يضم فصلاً مخصّصاً لقوة العنوان"(5) ،

ليأتي بعد ذلك جيرار جنيت الذي قدّم " دراسة شاملة حول الموازيات النصّية، حيث عولج العنوان بعمق وبصفة منهجية انطلاقاً من تحديد موقعه ووظائفه" (6)، وذلك في كتابيه أطراس (palmipsestes) وعتبات (Seuils)، ويعتبر الكتاب الأخير بمثابة المصدر الحقيقي والرئيس في علم العنونة بمفهومه العلمي، حيث عدّ جنيت (Genette) العنوان أهم عناصر النصّ الموازي (Paratexte).

كما كان لكلّ من روبرت شولز (Roberte choles) في كتابة (اللغة والخطاب الأدبي)، وجون كوهين (Jean cohen) في كتابه (بنية اللّغة الشعرية)، وجون مولينو (Jean maulino) وهنري ميطران (H. Miterand) " دور حاسم في بلورة هذا العلم الجديد والتمكين له في الغرب" (7)، وهذه الأعمال كانت معالم توجيهية على الدّرب العلمي، يستعين بها كل باحث في دراسته و تحليله للعناوين، قصد معرفة مستواها ودورها وقيمتها ضمن العمل الإبداعي الذي تسمه.

العنوان لغةً:

يمكن بدءاً تسجيل مادتين في اللغة العربية تحيلان - بوصفهما جذراً -

إلى مصطلح العنوان:

المادة الأولى (عَنّ):

عَنّ الشّيء يَعْنُ وَيَعُنُّ عُنْنَاً وَعُنُونًا، ظَهَرَ أَمَامَكَ، وَعَنْ يَعْنُ وَيَعُنُّ عَنَّا وَعُنُونًا وَإِعْتَنَ: اعْتَرَضَ وَعَرَضَ، وَمِنْهُ قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ:

فَعَنَّ لَنَا سِرْبٌ كَانَ نِعَاجَهُ.

والاعتنّانُ الاعتراضُ، وكذلك العننُ من عَنّ الشّيء أي اعترض.

وَعَنْتُ الْكِتَابَ وَأَعْنَنْتُهُ لَكَذَا أَي عَرَضْتَهُ لَهُ وَصَرَفْتَهُ إِلَيْهِ، وَعَنْ الْكِتَابَ يَعْنُهُ عَنَا وَعَنْنُهُ: كَعَنْوْتُهُ، وَعَعْوَنْتُهُ وَعَلْوَنْتُهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، مُشْتَقٌّ مِنَ الْمَعْنَى، وَقَالَ اللَّحْيَانِيُّ: عَنَّتُ الْكِتَابَ تَعْنِينًا وَعَعْنَيْتُهُ تَعْنِيَةً إِذَا عَعْوَنْتُهُ، أَبَدَلُوا مِنْ إِحْدَى النُّونَاتِ يَاءً، سَمِيَ عُنْوَانًا لِأَنَّهُ يَعْنُ الْكِتَابَ مِنْ نَاحِيَتِهِ، وَ أَسْلَمَهُ عُنَانٌ، فَلَمَّا كَثُرَتْ النُّونَاتُ قُلِبَتْ إِحْدَاهَا وَأَوًّا، وَمِنْ قَالَ عُلْوَانُ الْكِتَابَ جَعَلَ النُّونَ لَامًا لِأَنَّهُ أَخْفَ وَأَظْهَرَ مِنَ النُّونِ.

ويقال للرجل الذي يعرض ولا يصرخ: قد جعل كذا و كذا عنونا لحاجته، و أنشد:

وَتَعْرِفُ فِي عُنْوَانِهَا بَعْضَ لَحْنِهَا *** وَ فِي جَوْفِهَا صَمْعَاءَ تَحْكِي
الدَّوَاهِيَا.

قال ابن بري: و العُنْوَانُ الأَثَرُ، قال سَوَّارُ بنِ المَضْرَبِ:

وَحَاجَةٌ نُونٌ أُخْرَى قَدْ سَخَتْ بِهَا *** جَعَلْتَهَا لِلَّتِي أَخْفَيْتُ عُنْوَانَا.

قال: وكلما استدلت بشيء تظهره على غيره فهو عُنْوَانٌ له كما قال "حسان بن ثابت" يرثي عثمان رضي الله تعالى عنه:

ضَحَّوْا بِأَسْمَطَ عُنْوَانُ السُّجُودِ بِهِ *** يُقَطِّعُ اللَّيْلَ تَسْبِيحًا وَ قُرْآنَا.

قال الليث: العُنْوَانُ لغة في العُنْوَانُ غير جيدة، والعنوان بالضم هي اللغة الفصيحة، وقال أبو داود الرّوَّاسي:

لِمَنْ طَلَّلَ كَعُنْوَانِ الْكِتَابِ *** بِيَطْنِ أَوَاقٍ، أَوْ قَرْنِ الذَّهَابِ؟

قال ابن بري: و مثله لأبي الأسود الدؤلي:
نَظَرْتُ إِلَى عُنْوَانِهِ فَنَبَذْتُهُ *** كَنَبَذِكَ نَعْلًا أَخْلَقْتَ مِنْ نَعَالِكَا.

وقد يكسر فيقال عُنْوَانٌ وَعُنْيَانٌ(8).

وفي متن اللغة:

عَنْ الشَّيْءِ لَكَذَا، وَعَنْهُ، وَأَعْنَهُ، عَرَضَهُ لَهُ، وَصَرَفَهُ إِلَيْهِ وَالْكِتَابَ
عُنُونَهُ، عَنَى الْكِتَابَ تَعْنِيَةً: عَنُونَهُ، جَعَلَ لَهُ عُنُونًا، وَعَنُونَ الشَّيْءَ جَعَلَ لَهُ
عُنُونًا، كَتَبَ عُنُونَهُ، وَأَصْلُهُ عَنَّهُ، وَ عَنَاهُ كَذَلِكَ.

وَالْعُنُونُ، وَالْعُنُونُ، وَالْعُنْيَانُ، وَالْعُنْيَانُ، وَالْعُلُونُ لُغَةٌ غَيْرٌ جَيِّدَةٌ مِنْ
الْكِتَابِ، وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَكُلُّ مَا اسْتَدَلَّ بِهِ عَلَى سَائِرِهِ، وَالْأَثَرُ، وَأَصْلُهُ عَنَّانٌ،
عَنْ الْكِتَابِ عُنُونَهُ(9).

المادة الثانية (عنا):

عَنَتِ الْأَرْضُ بِالنَّبَاتِ تَعْنُو عُنُوءًا وَ تَعْنِي أَيْضًا، وَأَعْنَتْهُ أَظْهَرَتْهُ،
وَعَنَوْتُ الشَّيْءَ أَخْرَجْتُهُ، قَالَ ذُو الرِّمَّةِ.

وَلَمْ يَبْقَ بِالْخِصَاءِ مِمَّا عَنَتَ بِهِ *** مَنِ الرُّطْبِ إِلَّا يَبْسُهَا وَ هَجِيرُهَا.
وَأُنشِدُ بَيْتَ الْمَتَخَلِّ الْهَذَلِيِّ:

تَعْنُو بِمَحْزُوتٍ لَهُ نَاضِحٌ.

ويقال: عَنَيْتُ فَلَانًا عَنِيًّا أَي قَصَدْتُهُ، وَمَنْ تَعْنِي بِقَوْلِكَ أَي مِنْ تَقْصِيدٍ،
وَقِيلَ مَعْنَى قَوْلِ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (فِي حَدِيثِ الرَّقِيَّةِ) يَعْنيكَ أَي يَقْصِدُكَ.
يَقَالُ عَنَيْتُ فَلَانًا عَنِيًّا أَي قَصَدْتُهُ.

وَعَنَيْتُ بِالْقَوْلِ كَذَا أَرَدْتُ، وَمَعْنَى كُلِّ كَلَامٍ وَ مَعْنَاتُهُ وَمَعْنِيَّتُهُ مَقْصَدُهُ.

وَعُنُونُ الْكِتَابِ مَشْتَقٌ فِيمَا ذَكَرُوا مِنَ الْمَعْنَى وَ فِيهِ لُغَاتٌ: عُنُونْتُ
وَعَنْنْتُ، قَالَ الْأَخْفَشُ عُنُونَ الْكِتَابِ، وَأَعْنَهُ، وَأَنْشَدَ يُونُسُ:

فَطِنِ الْكِتَابِ إِذْ أَرَدْتَ جَوَابَهُ *** وَاعْنُ الْكِتَابِ لَكِي يُسِرَّ وَ يُكْتَمَا.

قال ابن سيده: العُنُونُ والعِنُونُ سَمَةُ الْكِتَابِ، وَعُنُونُهُ عُنُونَةٌ وَعِنُونَانًا
وَعَنَاهُ كِلَاهِمَا: وَسَمَهُ بِالْعُنُونِ، وَقَالَ أَيضًا: وَالْعُنْيَانُ سَمَةُ الْكِتَابِ، وَقَدْ عَنَاهُ
وَأَعْنَاهُ.

وقال: في جبهته عُنُونٌ مِنْ كَثْرَةِ السُّجُودِ، أَي أَثَرٌ، حَكَاهُ اللَّحْيَانِيُّ
وَأَنْشَدَ:

وَأَشْمَطَ عُنُونًا بِهِ مِنْ سُجُودِهِ *** كَرُكْبَةٍ عَزَمَ مِنْ عُنُوزِ بَنِي

نَصْرٍ (10).

ولعلّ جدولاً كالذي سيأتي كفيلاً باختزال هذه الدلالات، واستدراجها
كي تشي بمعنى المادتين (عَنْنَ و عَنَا).

الدلالة	مادة (عَنْنَ)
الظهور	عَنْ الشَّيْءِ يَعْنُّ عَنَاً وَعُنُونًا..... ظَهَرَ أَمَامَكَ
الاعتراض	اعْتَرَضَ وَعَرَضَ
العرض	عَنْنْتُ الْكِتَابَ وَأَعَنْنْتُهُ لَكَذَا أَي عَرَضْتَهُ لَهُ
التعريض وعدم التصريح	يُقَالُ لِلرَّجُلِ الَّذِي يَعْضُ وَلَا يَصْرَحُ، قَدْ جَعَلَ كَذَا وَ كَذَا عُنُونًا لِحَاجَتِهِ
الدلالة	مادة (عَنْنَ)
العنونة	عَنَى الْكِتَابَ تَعْنِيَةً، عُنُونَهُ

والعنوانُ الأثر	الأثر
كلّما استدلت بشيء تظهره على غيره فهو عنوانٌ له	الاستدلال

الدلالة	مادة (عنا)
الظهور	عَنَتِ الأرض بالنبات، تَعْنُو عُنُوًّا... أظهرته
الخروج	وَعَنَوْتُ الشيء أخرجته
القصد	عَنَيْتُ فلانًا عَنِيًّا أي قصدته... و معنى كل كلام مقصده
الإرادة	عَنَيْتُ بالقول كذا: أَرَدْتُ
سمة	العنوانُ و العِنوانُ: سمة الكتاب
الأثر	في جبهته عنوانٌ من كثرة السجود: أي أثر

أمّا هذا فبسط ما جاء موجزاً في الجدول، وتفسير ما أشكل من معاني دلالات العنوان، لنعلم أنّ الظهور أولى سمات العنوان، كونه "أكبر ما في القصيدة، إذ له الصدارة ويبرز متميزاً بشكله وحجمه، وهو أوّل لقاء بين القارئ والنص" (11)، وهو رأس العتبات وعليه مدار التحليل، إذ لا ولوج إلى النص إلا من خلاله "فهو أشبه بعتبة المنزل التي تربط الداخل بالخارج، وتوطأ عند الدخول" (12)، وهل تدخل البيوت إلا من أبوابها؟

فظهور العنوان يعني سطوته وتجبره على (المبدع /المنتج) و(القارئ) فأما على الأوّل فمن حيث إنه صاحب الخطوة والصدارة في النص، إذ يتصدر اللوحة بالنسبة للغلاف والصفحة بالنسبة للقصيدة" (13) وأمّا على الثاني فكونه يلقي بظلال سلطته على القارئ يفرض نفسه عليه، لأجل

استنذانه في الدخول إلى عالم النص، وهو الأمر الذي عليه معنى الخروج، فالظهور والخروج بمعنى واحد، فلا يخرج الأمر إلا ليظهر، كما أن العنوان لا يخرج إلا ليكشف عن نفسه أولاً، وليفصح عما في النص ثانياً، لذلك كان خروج العنوان "وتشكّله البصري والهندسي" (14) أو بتعبير آخر بروزه، يشبه ما يهتم به النقد الحديث حول الصورة الأيقونية، والحيز الذي تشغله من الصفحة " (15) ليصبح ظهور العنوان و بروزه (خروجه) مدعاة للتأويل السيميائي، لتشكل العنوان بالطريقة التي جاء عليها.

وأما القصد والإرادة فدالتان قارتان في العنوان، لأنّ العنوان يعمل في القصيدة الشيء الكثير، على اعتبار أنه لا اعتبارية في العنوان، بل إنّ "الكاتب يجهد نفسه في اختيار عنوان يلائم مضمون كتابه، لاعتبارات فنية وجمالية ونفسية وحتى تجارية" (16) تجعل المتلقي أو القارئ يسير تبعاً لمقصدية أو إرادة العنوان، سبراً لأغوار النص. ولا تكون إرادة العنوان أو مقصديته إلا من خلال إرادة المبدع صاحب النص، لذلك سيكون المتلقي تابعاً للمقصدية أو المرجعية التي يحملها العنوان، سواء كانت ذهنية، أو فنية، أو سياسية أو مذهبية، أو أيديولوجية " (17) المهم أنّ العنوان يقصد شيئاً ما أو بالأحرى يريد شيئاً ما، سيكون المبدع -لا محالة- هو صاحب هذه الإرادة، ولن يكون القارئ إلا كالمتلقي الذي تستهويه (إشارة/قصدية) المرسل.

وأما الاعتراض فهو وقوف العنوان حاجزاً (معتزلاً) ما بين القارئ والنص، فهو "أول لقاء مادي (فيزيقي) محسوس بين القارئ والكاتب" (18) لذلك فهو أمرٌ قد يهّم القارئ (المرسل إليه) أكثر من الباعث (المرسل) بدعوى عودة الاعتراض على المتلقي لا على الباعث.

وأما الأثر فلأنّ العنوان أثر في مقدمة الكتاب، يشبه أثر السجود في مقدمة الرأس (الجبهة) ومنه قوله تعالى: (سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ) (19) فيكون بذلك أثر السجود في الوجه علامة لمن كثرت صلاته بالليل (20) كما يكون العنوان أثراً وعلامة في مقدمة الكتاب على حال النص وصاحبه، ويكون (الأثر/العنوان) بالنسبة إلى النص كالاسم للمسمّى، " تماماً مثل أسماء العلم و أسماء المواضع في علاقاتها بالأشخاص والمواضع التي تعيّنها" (21).

ولا يختلف الأمر بالنسبة إلى الاستدلال ، فالعنوان دلالة وإحالة معينة على نص معين "فهو لافتة دلالية ذات طاقات مكتنزة، ومدخل أوليّ لا بد منه لقراءة النص" (22) فكما أننا نستدلّ بعلامة مميزة في الشيء نظهره على غيره، فكذلك العنوان يُستدلّ به تفرقة وتمييزاً للنص الذي يتستّر خلفه عن غيره، بل يتعدّى كونه " مجرد اسم يدل على العمل الأدبي يحدده هويته، ويكرس انتماءه لأدب ما" (23) ليصبح هو النص مختزلاً، تنتضد فيه المعاني والدلالات الكلية للنص الأصلي.

وأما كونُ العنوان سمة الكتاب فذلك بيت القصيد، ومدار الأمر كله، ومُختزَلُ الدلالات جميعاً، فهو "وسم له وعلامة عليه" (24) على اعتبار أنّ "السمة [هي] العلامة [ومنه] سوم الفرس جعل عليها السيمة" (25) ليكون العنوان غرة في مقدمة الكتاب، كما كان للفرس غرة في جبينها تميّزها عن غيرها، وما سمّي العنوان عنواناً إلاّ لأنّه يسم الكتاب، أي يميزه بعلامة خاصة عن غيره، يعرف بها ويهتدى إليه من خلالها، هذه العلامة لن تكون مطلقاً إلاّ العنوان.

العنوان اصطلاحاً:

العنوان علامة لغوية تعلو النص لتسمه وتحدده وتغري القارئ بقراءته، فلولا العناوين لظلت كثير من الكتب مكدسة في رفوف المكاتب، فكم من كتاب كان عنوانه سببا في ذبوعه وانتشاره وشهرة صاحبه، وكم من كتاب كان عنوانه وبالاً عليه وعلى صاحبه !

والعنوان كما يراه ليوهوك (leohoek) " مجموع العلامات اللسانية (كلمات مفردة، جمل...) التي يمكن أن تدرج على رأس كل نص لتحده وتدل على محتواه العام، وتغري الجمهور المقصود" (26)، وأما جاك فونتاني (jaques fontanille) فيرى أن العنوان مع علامات أخرى هو من الأقسام النادرة في النص التي تظهر على الغلاف، وهو نص مواز له (27)، بل هو نوع من أنواع التعالي النصي (transtectualité) الذي يحدد مسار القراءة التي يمكن لها أن «تبدأ من الرؤية الأولى للكتاب» (28).

وعلى هذا فالعنوان يحظى باهتمام بالغ في الدراسات السيميائية، نظرا لكونه "أكبر ما في القصيدة، إذ له الصدارة ويبرز متميزا بشكله وحجمه" (29)، فهو الوسيلة الوحيدة الناجعة التي يمكن لصاحب النص أن يتسلح بها لجلب اهتمام القارئ.

وهذا الرأي هو الذي تميل إليه الناقدة العربية "بشرى البستاني" التي ترى بأنّ العنوان "رسالة لغوية تعرف بتلك الهوية وتحدّد مضمونها، وتجذب القارئ إليها، وتغريه بقراءتها، وهو الظاهر الذي يدل على باطن النص ومحتواه". (30)

ورغم ما أوردناه من تعاريف للعنوان إلا أنّ ليوهوك (leohok) يرى بأنه "من الصّعب وضع تعريف محدّد للعنوان، نظراً لاستعماله في معانٍ متعددة" (31)، كما أنّ الدّراسة العلمية تقتضي تتبّع مفهوم العنوان تاريخياً (32)، بغية تقصّي تطوره الذي من خلاله يمكن لنا تحديده بدقة.

أهمية العنوان:

أصبح العنوان في النّص الحديث ضرورة ملحة ومطلبا أساسا لا يمكن الاستغناء عنه في البناء العام للنصوص، لذلك ترى الشعراء يجتهدون في رسم مدوناتهم بعناوين يتقنّون في اختيارها، كما يتقنّون في تنميقها بالخطّ و الصّورة المصاحبة، وذلك لعلمهم بالأهمية التي يحظى بها العنوان.

ونظراً لهذه الأهمية "شغلت عناوين النّصوص الأدبية في الدراسات الحديثة حيزاً كبيراً من اهتمام النّقاد" (33)، رأوا فيه عتبة مهمة ليس من السهل تجاهلها، إذ يستطيع القارئ من خلالها دخول عالم النّص دونما تردّد ما دام استعان بالعنوان على النّص.

كما تتجلى أهمية العنوان فيما " يُثيره من تساؤلات لا نلقى لها إجابة إلاّ مع نهاية العمل" (34)، فهو يفتح شهية القارئ للقراءة أكثر، من خلال تراكم علامات الاستفهام في ذهنه، والتي بالطبع سببها الأول هو العنوان، فيضطر إلى دخول عالم النّص بحثاً عن إجابات لتلك التساؤلات بغية إسقاطها على العنوان.

إنّ إطلالة سريعة على معظم الدراسات السيميائية الحديثة التي طالت الأعمال الأدبية- الروائية منها والشعرية- تبرز بشكل واضح " أهمية العنوان في دراسة النّص الأدبي" (35) ، التي تعتمد في تحليلها على قواعد المنهج السيميائي.

فأى محاولة لاختراق حاجز العنوان تقتضي من القارئ الوقوف مطولاً عنده، إذ " قد نخسر رهانات كثيرة في قراءتنا و نحن نعبر سريعين نحو ما نعتبره قصيدة مخلفين العنوان في الآثار المتلاشية للقراءة" (36)، مما جعل العنوان ه يرتقي من "عامل تفسير مهمته وضع المعنى أمام القارئ إلى مشروع للتأويل" (37)، قد نحتاج في كثير من الأحيان إلى النص لفهم مغزاه.

فالعنوان -على أهميته- أصبح علماً مستقلاً له أصوله وقواعده التي يقوم عليها، فهو يوازي إلى حد بعيد النص الذي يسمه لهذا " فإن أي قراءة استكشافية [لأي فضاء] لا بد أن تنطلق من العنوان" (38)، كما أنه لم يعد " زائدة لغوية يمكن استئصالها من جسد النص" (39)، بل أصبح عضواً أساساً يُستشار ويستأذن.

إن التطور الحاصل في تاريخ العنوان، جعله بعد سنوات عجاف يستفيع من غفوته "ويتمرد على إهماله فترات طويلة، وينهض ثانية من رماده الذي حجه عن فاعليته وأقصاه إلى ليل من النسيان" (40)، ليكون شيئاً ذا بال و يزاحم النص في أهميته، لا ليكون جزءاً منه بل ليكون نصاً موازياً له.

ولعلّ عناية كل من جيرار جينيت (Gérard Genette) وليوهوك (Léo Hock) وكلود دوشي (Claude Duchet) وجون مولينو (Jean maulino) وروبرت شولز (Roberte Sholes) وجون كوهين (Jean Cohen)...بالعنوان أسس - حقيقة- لما يسمى اليوم بعلم العنونة (La Titrologie) حتى أخذ النقاد " يستنطقون البعد السيميائي في تحليل العلاقة الجدلية بين العنوان في قمة الهرم، وبين البنيات المشكّلة لمتن الهرم" (41)،

انتكأً على ما خلفته دراسات فرنسوا فروري (François frouis) وأندري فونتانا (Andrei Fontana) وشارل جريفال (Charles Grival).

أمّا عناية المبدعين (وبخاصة الشعراء) بالعناوين فأمر ظاهر، حتى إنّ الشاعر "عبد الوهاب البياتي" يذكر أنّ كثيراً من الشعراء يطلبون منه أن يضع لهم أسماء لقصائدهم، أو مجموعاتهم الشعرية، مع أنّه يستغرب كيف يكتب شاعر ديوانه ولا يعرف كيف يختار العنوان (42)، فأهميّة العنوان وخطورته، تضطرّ الشعراء -المبتدئين منهم خاصة- إلى الوقوف مطولاً أمام عناوين النصوص قبل اختيار أي عنوان.

وإذا عدنا إلى النقاد، فإننا سنرى أنّ كثيراً منهم، يعدّ العنوان "نصّاً مصغراً" تقوم بينه وبين النصّ الكبير ثلاثة أشكال من العلاقات:

- 1- علاقة سيميائية حيث يكون العنوان علاقة من علاقات العمل.
- 2- علاقة بنائية: تشبّك فيها العلاقات بين العمل و عنوانه على أساس بنائي.

3- علاقة انعكاسية: و فيها يُختزل العمل -بناءً و دلالة- في العنوان بشكل كامل (43)، وهو تحليل يثبت مدى عناية النقاد بالعنوان بجعله ندا للنصّ و مثيلاً له، فأهميّة العنوان - إبداعياً وسيميولوجياً- إذن كبيرة لا شك فيها، فهو باختصار "أشدّ العناصر (السيميولوجية) وسماً" (44)، للنصّ أو الكتاب، دون غيره من العناصر الأخرى، لأنّه يشكّل واجهة النصّ وبؤرة اختزال الأفكار التي ينوي النصّ إيلاغها.

أنواع العنوان:

تتعدّد أنواع العناوين بتعدّد النصوص ووظائفها، وأهمّ أنواع العناوين

هي:

1- العنوان الحقيقي (Le titre principale):

وهو ما يحتلُّ واجهة الكتاب، ويبرزه صاحبه لمواجهة المتلقي، ويسمى "العنوان الحقيقي، أو الأساسي، أو الأصلي" (45) ويعتبر بحق "بطاقة تعريف تمنح النص هويته" (46) فتميزه عن غيره، ونضرب مثالا على ذلك بعنواني (المقدمة) لابن خلدون، و(أحاديث) لطف حسين، فكلاهما عنوان حقيقي لهذين الكتابين.

2- العنوان المزيف (Faux titre):

ويأتي مباشرة بعد العنوان الحقيقي " وهو اختصار وترديد له، ووظيفته تأكيد وتعزيز للعنوان الحقيقي" (47) ويأتي غالبا "بين الغلاف والصفحة الداخلية" (48)، وتعزى إليه مهمة استخلاف العنوان الحقيقي إن ضاعت صفحة الغلاف، ولا حاجة للتّمثيل له لأنّه مجرد ترديد للعنوان الحقيقي، وهو موجود في كل الكتب.

3- العنوان الفرعي (Sous titre):

يستشف من العنوان الحقيقي، ويأتي بعده " لتكملة المعنى" (49) وغالبا ما يكون عنوانا لفقرات أو مواضيع أو تعريفات داخل الكتاب، وينعته بعض العلماء "بالثاني أو الثانوي" (50) مقارنة بالعنوان الحقيقي، و مثال ذلك مقدمة ابن خلدون إذ نجد أسفل العنوان الحقيقي (مقدمة) عنوانا فرعيا مطولا هو (كتاب العبر وديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر) أو عناوين المباحث والفصول في متن

المقدمة نحو: (فصل في البلدان والأمصار وسائر العمران- فصل في أنّ الدول أقدم من المدن والأمصار)(51).
وأما العناوين الفرعية في كتاب (أحاديث) فعديدة نذكر منها: (صريع الحب والبغض- فجأة فاجعة)(52).

4- الإشارة الشكلية:

وهي العنوان الذي يميز نوع النص وجنسه عن باقي الأجناس، وبالإمكان أن يسمى العنوان الشكلي " (53) لتمييزه العمل عن باقي الأشكال الأخرى، من حيث هو قصة، أو رواية، أو شعر، أو مسرحية... إلخ
5- العنوان التجاري (titre courant):

ويقوم أساساً على وظيفة الإغراء لما تحمله هذه الوظيفة من أبعاد تجارية، وهو عنوان "يتعلق [غالبا] بالصحف والمجلات" (54) أو المواضيع المعدّة للاستهلاك السريع، و هذا العنوان الحقيقي لا يخلو من بعد إشهاري تجاري.

ألكسندر ستيتشيفتش، تاريخ الكتاب، ترجمة محمد م. الأرنؤوط، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ، يناير/ كانون الثاني، 1993، ص:64.

1. الطيب بودربالة، (قراءة في كتاب سيمياء العنوان للدكتور بسام قطوس)، أعمال الملتقى الوطني الثاني، السيمياء والنص الأدبي، قسم الأدب العربي جامعة محمد خيضر بسكرة، 15- 16 أفريل 2002، ص:28.

2. محمد الهادي المطوي، (شعريّة عنوان الساق على الساق فيما هو الفاريق)، مجلة عالم الفكر، تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، دولة الكويت، مجلد 28، العدد الأول، سبتمبر 1999، ص: 455.

3. josep Besa camprubi, Les fonctions du titre,nouveaux actes semiotiques, 82, 2002- pulim, université de limoges, p:07.

4. الطيب بودربالة، المرجع نفسه، ص:28.

5. joesp Besa camprubi, Les fomctions du titre, p:08

6. الطيب بودربالة، المرجع نفسه ، ص:28.

7. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 2000،

مادة (عَنَن)، ج:10، ص ص: 310- 312.

8. أحمد رضا، معجم متن اللّغة، منشورات، دار مكتبة الحياة، بيروت،

لبنان، (د،ط) 1960، المجلد الرابع، مادة (عنن)، ص: 287.

9. ابن منظور، لسان العرب، مادة (عَنَّا)، ج:10، ص ص: 315-316.
10. عبد الله محمد الغدامي، الخطيئة والتكفير، النادي الأدبي الثقافي جدة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1985، ص: 263.
11. معجب العدوانى، تشكيل المكان وظلال العتبات، النادي الأدبي الثقافي جدة المملكة العربية السعودية، ط1، 2002، ص: 07.
12. عبد الرحمان تييرماسين، (فضاء النص الشعري)، محاضرات الملتقى الوطني الأول، السيمياء والنص الأدبي، 7- 8 نوفمبر 2000، منشورات جامعة بسكرة، ص: 182 .
13. بسام قطوس، سيمياء العنوان، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ط1، 2001، ص: 31.
14. المرجع نفسه الصفحة نفسها.
15. عمر سطايجي، (من جيفة الصيف إلى فاكهة الخريف حول رواية عيسى شريط "الجيفة")، جريدة الشروق اليومي الأحد 24 أكتوبر 2004 الموافق لـ 10 رمضان 1425 هـ السنة الرابعة، العدد 1213، ص:15.
16. بسام قطوس، سيمياء العنوان، ص: 31.
17. المرجع نفسه الصفحة نفسها.
18. الفتح /29.
19. ابن كثير، تفسير ابن كثير، دار الحديث، القاهرة، مصر، الكويت، الجزائر، ط1، ص:1949.
20. Josep Besa camprubi, Les fonctions du titre, p:08.

21. بسام قطوس، سيمياء العنوان، ص:32.
22. علي جعفر العلاق، الشعر والتلقي، دراسات نقدية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن ط1، 1997، ص: 173.
23. بسام قطوس سيمياء العنوان، ص: 31.
24. ابن منظور، لسان العرب، ج7، مادة (سوم)، ص: 307.
25. Leo H.Hock: la marque du titre, dispositifs sémiotiques d'une pratique textuelle, Mouton publishers, the hague, paris, Newyork, 1981, P: 05.
26. joesp Besa camprubi:les fonctions du titres P:05. مقدمة كتاب
27. عبد الحميد هيمة، علامات في الإبداع الجزائري، مديرية الثقافة ولجنة الحفلات، سطيف، الجزائر، ط1، 2000، ص: 64.
28. عبد الله محمد الغدامي، الخطيئة و التكفير، ص 263.
29. بشرى البستاني، قراءات في الشعر العربي الحديث، دار الكتاب العربي بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص:34.
30. Leo H.Hoek : la marque du titre, P:05.
31. Gérard Genette, Seuils,P :180
32. شريط أحمد شريط، الأديب عبد المجيد الشافعي: مقارنة تحليلية نقدية لإنتاجه الأدبي، منشورات التبيين الجاحظية، الجزائر، ط1، 2000، ص:11.
33. رشيد بن مالك، السيميائية السردية، دراسات تطبيقية، مخطوط قيد الطبع، عمان، الأردن، ص:57.

34. جميل حمداوي،(السيميوطيقا والعنونة)، مجلة عالم الفكر، وزارة الثقافة، الكويت، العدد3، المجلد25، 1997، ص:97.
35. رشيد يحيايوي، الشعر العربي الحديث دراسة في المنجز النصي، إفريقيا الشرق، المغرب/لبنان، ط1، 1998، ص:107.
36. بشرى البستاني، قراءات في نص الشعري الحديث، ص: 32.
37. الطاهر رواينية، (شعرية الدال في بنية الإستهلال في السرد العربي)، ملتقى السيمياء والنص الأدبي، معهد اللغة العربية و آدابها، عناية 1995، ص:141.
38. شادية شقروش، (سيمياء العنوان في ديوان مقام البوح، لعبد الله العشي) الملتقى الوطني الأول السيمياء و النص الأدبي، بسكرة في 7- 8 نوفمبر 2000، منشورات الجامعة، ص:286.
39. علي جعفر العلاق، الشعر و التلقي، ص:173.
40. محمد صابر العبيد (جمالية العنوان و فلسفة العنونة، قراءة في ديوان الأيقونات و الكونشيرتو) جريدة الأسبوع الأدبي، العدد 835، تاريخ: 2002/11/10، دمشق، سوريا، ص:04.
41. في حوار مع عبد الوهاب البياتي، مجلة الثقافية، تصدر عن المكتب الثقافي السعودي في بريطانيا و إيرلندا، العدد 19، السنة الرابعة، ذو الحجة 1417 هـ ، ص:12.
42. محمد فكري الجزار، لسانيات الاختلاف (الخصائص الجمالية لمستويات بناء النص في شعر الحداثة)، ايتراك للطباعة و النشر و التوزيع، مصر الجديدة، مصر، ط1، 2001، ص:181.

43. صلاح فضل: بلاغة الخطاب و علم النص، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب، الكويت (د،ط)، 1992، ص:236.
44. محمد الهادي المطوي، (شعرية عنوان كتاب الساق على الساق فيما هو الفارياق)، ص:475.
45. شادية شقروش، (سيمائية العنوان في ديوان مقام البوح)، ص:270.
46. محمد الهادي المطوي، (شعرية عنوان كتاب الساق على الساق فيما هو الفارياق)، ص:457.
47. شادية شقروش، (سيمائية العنوان في ديوان مقام البوح)، ص:270.
48. المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
49. محمد الهادي المطوي، (شعرية عنوان كتاب الساق على الساق فيما هو الفارياق)، ص:457.
50. ابن خلدون، المقدمة، الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1984، ج1، ص:413.
51. طه حسين، أحاديث، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط10، 1982، ص ص: 25-34.
52. محمد الهادي المطوي، (شعرية عنوان كتاب الساق على الساق فيما هو الفارياق)، ص:475.

53. شادية شقروش، (سيمائية العنوان في ديوان مقام البوح)،
ص:270.